الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربيّ

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

الأبعاد الاجتماعية في رواية " مدن الصحو والجنون" لمصطفى ولد يوسف

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربيّ

تخصّص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطّالب

- **جلول دراجي**

إشراف

- **أ.د. رابح ملوك**

لجنة المناقشة

الأستاذ(ة) : .....جامعة البويرة .....رئيسا

الأستاذ:أ. د. رابح ملوك.....جامعة البويرة.....مشرفا ومقررا

الأستاذ(ة): .....جامعة البويرة.....ممتحنا

السنة الجامعية:2020/2019.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك. ولا يطيب النهار إلا بطاعتك.

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.

ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة.

ونصح الأمة...إلى نبي الرحمة والنور عليه.

"سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

.إلى الذين حملوا قدس رسالة في الحياة، إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع"أساتذتنا الكرام."

إلى كل من ساهم في إرشادنا ولو بكلمة بسيطة نخصه بكل الشكر والإحترام و التقدير.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى:

الأستاذ المشرف: **رابح ملوك** .

لجنة المناقشة على قبولها مناقشة هذا البحث.

دراجي جلول

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى كل طلبة العلم والمعرفة.

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما.

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما.

إلى والدي العزيزين أدامهما الله لي.

إلى إخوتي و أخواتي.

إلى كل أصدقائي.

إلى كل من شاركوني مقاعد الدراسة تخصص أدب حديث ومعاصر دفعة 2020./2019

إلى كل من سقطوا من قلمي سهوا أهدي هذا العمل.

دراجي جلول

مقدمة

تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية تعقيدا، وأكثرها استحضارا للواقع، فهي تجسيد للواقع والمتخيل بكل ما يحمله هذا الواقع من تناقضات وتوترات، هذا العالم الجميل المكتمل فنيا في بناء لغتها وشخصياتها وأزمانها وأحداثها، وما تحتويه من نصيب الخيال، جعلها من أهم الأجناس الأدبية صدارة في التحليل والدراسة عند غالب النقاد وأصبحت غالبة في الساحة الأدبية والنقدية.

إن المتقصي لمسار الرواية الجزائرية الحديثة، يلحظ أن ظهورها كان في فترة السبعينيات، إذ كانت عبارة عن سرد للوقائع التاريخية وما كان للاستعمار الفرنسي من محطات تاريخية في كتابات الروائيين الجزائريين، بالإضافة إلى ظهور الشيوعية التي لعبت دورا كبيرا في كتابة الرواية الجزائرية، كما أن الروائيين الجزائريين نقلوا أحداث و معاناة المجتمع الجزائري في كل فترة زمنية عاشوها أو لم يعيشوها، ومن بين الروائيين نجد الروائي والكاتب مصطفى ولد يوسف، الذي يصور لنا واقع المجتمع الجزائري في فترة ما بعد الاستقلال، وذلك من خلال رواية مدن الصحو والجنون، بحيث وظف شخصيات وأحداثا و بنى زمانية ومكانية تبرز واقع المجتمع الجزائري في تلك الفترة، وانطلاقا من هذا الصدد اخترت كباحث أن أقوم بمقاربة لهذه الرواية، بحيث كان عنوان بحثي" الأبعاد الاجتماعية في رواية مدن الصحو والجنون" لمصطفى ولد يوسف، فسبب اختياري لمقاربة هذه الرواية، رغبة مني في دراسة أدبنا الجزائري، وكذا نظرة الروائيين الروائيين لفترة ما بعد الاستقلال وكيفية التعبير عن هذه الفترة، وكشف واقع المجتمع الجزائري.

وللوقوف على أبعاد الرواية ودلالاتها طرحت الاشكالية التالية:

مـا هـي ماهيـة المـنهج الاجتمـاعي؟ و مـا هـي أهـم منطلقاتـه؟، ومـا هـي أهـم الأبعـاد الاجتماعية التي تطرق إليها الروائي ومدى ربطها بالمجتمع الجزائري؟.

اتبعـت المـنهج الاجتمـاعي كآليـة لمقاربـة هـذه الروايـة ورصـد البعـد الاجتمـاعي، وللإجابـة عـن هـذه الإشـكالية اعتمـت علـى خطـة بحـث تتمثـل فـي فصـلين، الأول جـاء معنـون ب: ماهيـة المـنهج الاجتمـاعي، الـذي تناولـت فيـه مفهـوم المـنهج الاجتمـاعي، جـذوره وأهـم رواده في العالم الغربي والعربي، وأهم منطلقاته، لتكون خاتمة الفصل بنقد ضمني للمنهج.

أمـا الفصـل الثـاني الـذي يعتبـر جانبـا تطبيقيـا علـى الروايـة، فعنونتـه ب: الأبعـاد الاجتماعيـة فـي روايـة مـدن الصـحو والجنـون لمصـطفى ولـد يوسـف، ذكـرت فيـه أهـم الأبعـاد الاجتماعيـة التـي وردت فـي الروايـة، فعرجـت علـى الفقـر والبطالـة والمـرأة بـين التهمـيش والاحتقار، والحكاية الشعبية ودورها في المجتمع، بالإضافة إلى العلاقات العاطفية .

وجـاءت خاتمـة البحـث لترصـد أهـم النتـائج المتوصـل إليهـا مـن البحـث، والتـي تعتبـر زبـدة البحـث، وملحـق للروايـة يجسـد ملخـص الروايـة والتعريـف بـأهم شخصـيات الروايـة، كمـا اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

محمد دحروج: مناهج النقد الأدبي، المناهج الكلاسيكية.

صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه.

صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر.

كما واجهت العديد من التحديات في انجاز هذا البحث، علما أنه لا يوجد بحث بدون جهد وتعب، لأن العلم كله تحدي وبذل للجهد، إلا أنه واجهتني عقبات منها:

صعوبة الحصول على الرواية كونها رواية حديثة الصدور، عدم توافر المراجع ورقيا بسبب غلق الجامعة والمكتبات بسبب جائحة كورونا، لذا اكتفيت بالمراجع الالكترونية بصيغة pdf .

وفي الأخير، فإن هذا العمل المتواضع لم يتم إلا بتوفيق من الله تعالى، وأرجوا أن يكون مرجعا للطلبة الباحثين وأن يستفيدوا منه، وأن نكون قد ألممنا بالعناصر الجوهرية للبحث، لنستفيد ونفيد به غيرنا من عموم الطلبة الباحثين.

الفصل الأول:
ماهية المنهج الاجتماعي

1. تعريف المنهج الاجتماعي:

يعد المنهج الاجتماعي من المناهج النقدية الحديثة السابقة للنسق، اذ يعد كغيره من المناهج السياقية، كالمنهج التاريخي والمنهج النفسي، بحيث وردت تعريفات عديدة له من قبل النقاد المحدثين من أهمها نذكر:

"**جورج لوكاتش**": " **منهج بسيط جدا يتكون أولا وقبل كل شيء من دراسة الأسس الاجتماعية الواقعية بعناية**"[1].

يتبين لنا من خلال ما جاء على لسان "**لوكاتش**" ان المنهج الاجتماعي غايته دراسة البنى الاجتماعية في الأعمال الأدبية وتفسيرها، انطلاقا من الواقع، بحيث ان الكاتب هو فرد من أفراد المجتمع يعيش فيه فيتأثر بمظاهره ووقائعه، فينقل هذا الواقع بحلاوته ومرارته ويصوره في قالب أدبي ذو رسالة تعبيرية عن هذا المجتمع وواقعيته.

والكاتب بصفته متأثر بواقعية المجتمع فقصديته من كل هذه الرسالة الأدبية هو **عنصر التأثير**، الذي يكون فيما بعد نقطة انطلاق الناقد الاجتماعي بدأً من الابداع قصد رصد الأسس والبنى الاجتماعية، فيحللها ويفسرها من خلال ربطها بالواقع الحقيقي المعاش لتكون مقاربة واقعية ذات شكل وعناية خاصة ليكون المظهر الاجتماعي منطلقاً نقديا.

أما **صالح هويدي** فقد عرف المنهج الاجتماعي في كتابه " **النقد الأدبي الحديث قضياه ومناهجه** ": " **ينطلق المنهج الاجتماعي من النظرية التي ترى ان الأدب ظاهرة اجتماعية وأن الأديب لا ينتج أدبا لنفسه وانما ينتجه لمجتمعه منذ تفكيره في الكتابة**

[1]- أنريك أندرسون أمبرت: مناهج النقد الأدبي، ت: طاهر مكي، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2000، ص123.

وفي أثناء ممارسته لها وعقب انتهائه منها، فالقارئ حاضر في ذهن الأديب وهو وسيلة وغايته في آن واحد"[1].

يتضح لنا من خلال هذا السند أن الأدب و الأديب ملازمان للمجتمع، بحيث أن الاديب يتأثر بالمظاهر الاجتماعية السائدة في مجتمعه، فيبلورها في قالب أدبي بهدف التأثير في المتلقي أو القارئ، وعلى هذا الأساس تكون هذه الرؤية موازية لما جاء في طرح نظرية الانعكاس بحيث " فسرت أن أشكال الوجود الاجتماعي أسبق من أشكال الوعي، وأن الظاهرة الأدبية جزء من الظاهرة الاجتماعية، وبالتالي فهي انعكاس للواقع وتعتبر المتلقي قارئ ومشارك في عملية الإبداع وليس متمتع فحسب"[2] .

ومن هنا نخلص أن المنهج الاجتماعي ينشأ صلة بين النص والمجتمع الذي ترعرع فيه الأديب ونشأ فيه، فهو يعبر عنه بصيغة أدبية ليستهدف عقل القارئ ويتغلغل فيه ويعبر به عن حياته وما يعيشه.

وكل هذا يكون ميزة خاصة يتفرد بها الناقد عن غيره من القراء العادين الذين تكون لهم قراءة سطحية للأعمال الأدبية، عكس الناقد الذي يمتلك عين النسر الثاقبة في فهم محتوى الأعمال الأدبية وهذا ما يبين فهم المظاهر الاجتماعية في النصوص الأدبية والغاية من توظيفها، وهذا ما سنحاول استخلاصه من عملنا المتواضع هذا.

إن التطور الذي حدث في المناهج النقدية الحديثة أسفر عن تولد المنهج الاجتماعي الذي يهتم بالادب كظاهرة اجتماعية مثلها مثل الظواهر الاجتماعية الأخرى، ويحاول أن يبين علاقة النص بالمجتمع من خلال دراسة النص في علاقته بمحيطه الخارجي وهذا

[1]- صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع من ابريل، ط1، 2007، ص160.
[2]- ينظر: محمد عبد السلام كفافي: في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، 1972، ص52.

ما أشار إليه صلاح فضل في قوله " **وقد أسفر ذلك كله عن توجه عام للربط بين الأدب والمجتمع**"[1] .

2: أصول وجذور المنهج الاجتماعي:

أ. عند القدماء:

إن الحديث عن علاقة الأدب بالواقع هو بطريقة ما اعادة طرح نظرية المحاكاة لأفلاطون، فعلم الاجتماع علم كبقية العلوم الإنسانية الأخرى ينطوي تحت ستار الفلسفة التي تعتبر منشأ العلوم بصفة عامة لكثرة طرح التساؤلات و الإشكالات " **الفلسفة تمثل طفولة الذهن**"[2].

والحقيقة أن تاريخ علاقة الأدب بالمجتمع يعود إلى عصور قديمة جدا، منذ أن بدأ الإنسان يجيد التعبير عن أفكاره،وبالرغم من حداثة المصطلح في ظهوره إلا أن الفكرة قديمة.

نلمح جذور علم الاجتماع في النظرية الأفلاطونية، والتي حاول من خلالها أفلاطون أن يبني جمهوريته المثالية التي تخلو من الشر ويسود فيها الخير، وهذا ما يوضحه هذا السند: " **عالم الصور الخالصة هو عالم الحق والخير والجمال التي هي مقاييس لما يجري في منطقة الحس**"[3].

[1] ـ صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر والمعلومات، شارع قصر النيل، القاهرة، ط1، 2002، ص 182.
ـ ريتشارد وولين: مقولات النقد الثقافي، (مدرسة فرانكفورت، الوجودية، ما بعد البنيوية)، ت، محمد عناني، القاهرة، ط1، 2016، ص203.[2]
[3] ـ محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1997، ص32.

ومن هنا يكون العالم الحسي أو العالم الخارجي انعكاس لعالم المثل الذي طالب به أفلاطون في مدينته الفاضلة وهذا ما يبين علاقة الانعكاس و أصلها القديم في النظرية الأفلاطونية.

لم تنحصر نظرية المحاكاة على ما قاله أفلاطون فقط، بل تبناها تلميذه **أريسطو** واستعمل نفس المصطلح، ولكنه جدد في فالمفهوم الذي جاء به **أفلاطون**، بأن الشعر هو صورة مشوهه من عالم المثل فهو محاكاة للمحاكاة، فالفنان عنده لايحاكي ماهو كائن بل يحاكي ما يمكن أن يكون ولهذا يقول:" **ليست المحاكاة رواية الامور كما وقعت فعلا بل رواية ما يمكن أن يقع**"[1].

وهذا ما ذهب إليه **محمد غنيمي هلال** في كتابه **النقد الأدبي الحديث**، في حديثه عن نظرية المحاكاة ومفهوم الشعر عند **آرسطو**، فالرسام إذا أراد رسم منظرا طبيعيا ليس عليه أن يتقيد بما هو ظاهر بل عليه أن يرسمه بطريقة جميلة أو أجمل مما يمكن، فهو يغير فيه حسب ميولاته وأهوائه ولا يمكن أن يلتزم بالمحاكاة التي نادى بها **أفلاطون**.

أما الأديب عند محاكاته للواقع او لأفعال الناس فإنه يطمح دوما إلى تحقيق ما لم تستطع الطبيعة إيجاده، **فأرسطو** أعطى حرية التصرف للفنان أو الأديب، وذلك بإعادة خلق الواقع بما يراه واجب وضروري ويجب أن يكون، وهذا ما يرجحه **بسام قطوس** في قوله: " **إن عمل الشاعر ليس رواية ما وقع بل ما يجوز وقوعه وما هو ممكن على مقتص الرجحان والضرورة**"[2].

[1] ـ محمد عنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص54.
[2] بسام قطوس: مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء، ط1، 2006، ص28-29.

ساهم الطرح الذي قدمه كبار فلاسفة اليونان نسبياً في فهم وظيفة الأدب، وقد كانوا من الأوائل الذين ابتدعوا الحديث عن الصلة المباشرة بين الأدب والمجتمع، ويمكن اعتبارها المرجعية التي أدت إلى ظهور الاهتمام بالجانب الاجتماعي في الأدب والنقد وإتباعهم عبر العصور.

ب . عند المحدثين:

ظلت نظرية المحاكاة الأفلاطونية عكاز النقاد والأدباء حتى بداية القرن التاسع عشر" **وفي الحقيقة فإن فكرة تفسير الأدب والحدث الأدبي عن طريق المجتمعات التي تنتجها وتتلقاها وتستهلكها قد عرفت عصرها الذهبي في فرنسا في بداية القرن التاسع عشر**"[1].

ويعود سبب ازدهار المنهج الاجتماعي في القرن التاسع عشر إلى الثورة الفرنسية التي غيرت موازين الأدب " **ذلك أن تلك الثورة جلبت العديد من التوضيحات، كما كان يبدوا حول أسئلة لم يكن عصر التنوير قبل عام 1789 ليطرحها إلا بشكل جزئي: فقد ولد مجتمع جديد وجمهور جديد وحاجات جديدة واحتمالات جديدة، لم يسبق لأي فيلسوف أن عاش في مجتمع مثوّر[2] révolutionnée**".

فالمبادئ التي جاءت بها الثورة الفرنسية أدت إلى ظهور نظرة جديدة لم يتم التطرق إليها في عصر التنوير، فكانت الثورة الفرنسية هي التي أعطت الضوء الأخضر لتغيير التفكير الذي كان سائد، وأعطاء الأولوية لظهور الاهتمام بالأدب وعلاقته بالمجتمع.

[1]- مجموعة من الكتاب: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ت. رضوان ظاظا، مطابع الرسالة، الكويت، د ط، 1997، ص165.
[2]- المرجع نفسه، ص165.

3. رواد المنهج الاجتماعي:

1. الغرب:

1.1. كارل ماكس:

يعد أصحاب النظرية الماركسية أول من تعمق في المفهوم الاجتماعي للأدب، وبعلاقة التأثير والتأثر بينهما، وتقوم الماركسية في الأساس على نظرية قدمها "**كارل ماكس**" بمشاركة " **فرديريك انجر**" في الاقتصاد السياسي، " **فهو يقيم دراسة للمجتمع على نظريات اقتصادية، ويعتبر أن هذه النظريات دعامة كل مجتمع إنساني تسود فيه المساواة والإخاء**"[1].

فالأدب عندهما خاضع للقوى الاقتصادية والاجتماعية " وخلافا للرؤية المثالية التي ترى في الأدب تعبيرا فرديا ترى الماركسية ".**أنه محصلة لعوامل مختلفة يقف في مقدمتها العامل الاقتصادي (المادي) الذي له الأثر الواضح في تشكيل رؤية الأديب وموقفه من الحياة والمجتمع**"[2].

ويرى كارل ماكس أن الأدب يرتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع، وأقر ببنيتين أساسيتين يتكون منها كل مجتمع، " **دنيا: ويمثلها النتاج المادي المتجلي في البنية الاقتصادية للمجتمع، وعليا: وتمثلها النظم الثقافية والفكرية والسياسية المتولدة عن البنية الأساسية الأولى**"[3].

[1]- جاستون بوتول: تاريخ علم الاجتماع، ت، غنيم عبدون، مطابع الدار القومية للطباعة والنشر، دط، ص83.
[2]- صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، ص 160-161
[3]- المرجع نفسه، ص161.

فالبنـاء التحتـي الـذي يقصـد بـه الجانـب المـادي فـي علاقـة حتميـة مباشـرة مـع البنيـة الفوقيـة الـذي يقصـد بهـا الجانـب الفكـري اللامـادي" **وأن أي تغيـر فـي وقـوع الانتـاج الماديـة وعلاقته لا بد أن يحدث تغييرا في العلاقات الاجتماعية والنظم الفكرية**"[1].

بمـا أن الأديـب ينتمـي إلـى البنيـة الفوقيـة فإنـه يتـأثر لا إراديـا بالبنيـة التحتيـة، التـي تمثـل الجانـب المـادي، ومـن هنـا تنشـأ علاقـة التـأثير والتـأثر التـي غابـت فـي النظريـات التـي جـاءت قبـل كـارل مـاكس، ففهـم الأدب وفـق النظريـة الماركسـية لا يـتم إلا فـي إطـاره الاجتماعي ولا يفهم مستقلا عنه.

1.2. مدام دي ستايل:

يتفـق أغلـب البـاحثين والنقـاد علـى أن الإرهاصـات الأولـى للمـنهج الاجتمـاعي كانـت علـى يـد الكاتبـة والروائيـة والناقـدة الفرنسـية " **مـدام دي سـتايل**" " **مـع مجـيء القـرن التاسـع عشـر ميلادي بـدأ الاهتمـام الحقيقـي بدراسـة العلاقـة بـين الأدب والمجتمـع، وتجلـى ذلـك فـي قيـام مـدام دي سـتايل بنشـر كتابهـا (الأدب فـي علاقتـه بالأنظمـة الاجتماعيـة) وقـد ظهـر عـام 1800**"[2].

لقـد تناولـت فـي هـذا الكتـاب كـل الجوانـب التـي تـأثر فـي الأدب مـن مـن ديـن وعـادات وتقاليـد ومجتمـع" **تحـدد مـدام دي سـتايل موقفهـا فـي المـدخل بقولهـا: لقـد عزمـت أن أنظـر فـي مـدى تـأثير الـدين والعـادات والقـوانين فـي الأدب ومـدى تـأثير الأدب فـي الـدين والعـادات والقوانين**"[3].

[1]- صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، ص 161.
[2]- محمد دحروج: مناهج النقد الادبي، المناهج الكلاسيكية، دار البداية ناشرون وموزعون ،عمان ، ط1 ، 2015 ،ص 291.
[3]- روبير اسكاربيت: سوسيولوجيا الادب، ت: أمال أطوان عرموني، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط3، 1999،ص 23.

لقد حاولت طرح ظاهرة التأثر والتأثير بين الأدب ومختلف النظم الاجتماعية الأخرى التي تسير حياة الفرد ومحاولة دراستها وإبراز هذه العلاقة الكامنة بينهما.

وتعتبر **دي ستايل** أول من أدخل إلى فرنسا المبدأ القائل بأن الأدب تعبير عن المجتمع، وكتابها يعتبر أول محاولة للجمع بين الأدب والمجتمع، والأدب في وجهة نظرها يتغير بتغير المجتمع، بمعنى أن الكتابة الأدبية حدث وطبيعة اجتماعية، فالمجتمع يؤثر في الأدب من خلال مشكلاته التي تحفز الأديب على أن يربط بها الفرد، وفي أنه لا يمكن فهم وعي الفرد إلا بواسطة فهم الوعي الكلي للأفراد المكونين للجماعة .

1.3.لوسيان غولدمان:

بعد **كارل ماكس ولوكاتش** يأتي الناقد **لوسيان غولدمان**، الذي يعد تلميذا لكل من **ماركس ولوكاتش**، وقد كان من المدافعين عن الماركسية وتأثر تأثرا كبيرا **بجورج لوكاتش** واستمد من منطقاته الأساسية ليؤسس نظرته الماركسية الجديدة من أجل إبداع منهجه الخاص في علم الاجتماع.

ويعد **لوسيان غولدمان** أحد أهم الأعلام في منهج البنيوية التكوينية، فهو الذي أرسى دعائم هذا المنهج حين أعتمد بعض مقالات أستاذه **جورج لوكاش**، وطورها، فشغل النقد الأوروبي، كما فعل **دولان باورت** في النقد العالمي، والبنيوية التكوينية اتجاه نقدي يرى أن المنهج البنيوي الشكلاني قد وصل بالنقد إلى الطريق المسدود، حين اقتصر على النص وحده دون أن يربطه بظروفه الاجتماعية، فجاء المنهج البنيوي التكويني ليرفد الدراسة النصية للأدب بدراسة الوسط الاجتماعي الذي أبدعه .

ويستهدف **لوسيان غولدمان** من وراء بنيويته التكوينية رصد رؤى العالم من الأعمال الأدبية الجيدة عبر عمليتي الفهم والتفسير بعد تحديد البنى الدالة في شكل مقولات ذهنية وفلسفية.

و يعد المبدع في النص الأدبي فاعلاً جماعياً يعبر عن وعي طبقة اجتماعية ينتمي إليها، وهي تتصارع مع طبقة اجتماعية أخرى لها تصوراتها الخاصة للعالم. أي إن هذا الفاعل الجماعي يترجم آمال وتطلعات الطبقة الاجتماعية التي ترعرع في أحضانها وبصيغ منظور هذه الطبقة أو رؤية العالم التي تعبر عنها بصيغة فنية وجمالية تتناظر مع الواقع، " **لقد بلور لوسيان غولدمان بدون شك منهجا دقيقا تتصدره مقولات كبرى كمقولة الكلية ومقولة البنية الدالة المأخوذتان من اسطيقا جورج لوكاتش، والفكرة الأساسية في ذلك تقضي بأن تكون الفئات الاجتماعية هي المبدعة الحقيقية للابداع الثقافي، وعالم اجتماع الأدب يبحث عن تماثل البنية بين إيديولوجية الفريق الاجتماعي وفكر العمل الأدبي**"[1].

اعتمد **غولدمان** على مجموعة من المبادئ العميقة والمتشابكة التي يمكن أن نوجزها فيما يلي:

1ـ يرى أن الأدب ليس انجازا فرديا، ولا يعامل باعتباره تعبيرا عن وجهة نظر شخصية بل هو يعبر عن الوعي الطبقي للفئات والمجتمعات المختلفة، بمعنى أن الأديب وإن كان فردا لكنه يختزل فيه ضمير الجماعة [2].

[1]ـ قصي الحسين: سوسيولوجية الادب، ، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، دط، بيروت، لبنان، 2009، ص351.
[2]ـ ينظر : سعد أبو الرضا: النقد الأدبي الحديث، اسسه الجمالية ونظرياته المعاصرة، دار الرؤية الاسلامية، دط، 1425ه، ص71.

2ـ إن الأعمال الأدبية تتميز بأبنية دلالية كلية، وهي ما يفهم من العمل الأدبي في إجماله ويمكن أن نجد تناظرا بين بنية الوعي الجماعي من ناحية والبنية الدلالية من ناحية أخرى، كأنهما حلقتان يمكن لهما الالتحام، بمعنى أننا عندما ننحو على إقامة بنية دلالية كلية تتعدل باستمرار كلما عبرنا من جزء إلى أخر في العمل الإبداعي، وعندما ننتهي من القراءة تتكون لنا صورة عن بنيته الدلالية الكلية، وهذه الصورة هي المقابل الفكري للوعي والضمير الاجتماعي المتبلورين لدى الأديب.

1.4. جورج لوكاتش:

ظهرت في بدايات القرن العشرين تطورات مهمة في النقد الاجتماعي وربما كان جورج لوكاتش أعلى مؤثر في النقد الماركسي، وهو مجري يكتب باللغة الألمانية، بحيث يرى أن الأدب ظاهرة تاريخية لها أصولها الضاربة أعماق كفاح الطبقات، ويجب على الناقد أن يقع على القانون الذي يفسر حتمية العلاقة بين المجتمع والفن.[1]

وقد مزج المجري بين النظرية التاريخية للأدب والنظرة الاجتماعية في كتاباته عن " **بلزاك، و إيميل زولا" وبقي الأساس الماركسي يجري فيه وظلت نظرته الماركسية قائمة على الطبيعة المادية والتاريخية أساسية في بنية المجتمع، فقد عمل انطلاقا من اتجاهه الماركسي على ربط أشكال الوعي كافة بالبنية الاقتصادية المحددة لها**"[2].

[1]ـ ينظر: انريك اندرسون آمبرت: مناهج النقد الأدبي، ص121.
[2]ـ محمد دحروج: مناهج النقد الأدبي، المناهج الكلاسيكية، ص293-294.

وبهذا تكون انطلاقة **لوكاتش** في تفسير الأدب تنطلق من قاعدة العلاقات الاجتماعية والبنيات الفكرية المحيطة بالعمل الأدبي، ولا يمكن دراسة الأدب إلا داخل سياقه الاجتماعي والاقتصادي.

ويعد **جورج لوكاتش** كمنظر للمدرسة الجدلية عندما درس وحلل العلاقة بين الأدب والمجتمع باعتباره انعكاسا وتمثيلا للحياة، وقدم دراسات ربط فيها بين نشأة الجنس الأدبي وازدهاره، وبين طبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمع ما يسمى " سوسولوجيا الأجناس الأدبية " تناول فيها طبيعة ونشأة الرواية المقترنة بنشأة حركة الرأس مالية العالمية، وصعود البرجوازية الغربية.

ولقد ظلت أفكار **لوكاتش** تتصف بالطابع الفلسفي الميتافيزيقي لأنها تنبثق من تصور أساسي مفهومه أن دراسة الظواهر الأدبية لا بد ان تكون دراسة شاملة لا تقف عند الجزئيات، وإنما تدرس الظاهرة في كليتها وشموليتها.

2. العرب:

ظهر المفهوم الاجتماعي للأدب عند العرب منذ أزمان بعيدة قبل الإعلان عنه عند الغرب في القرون الحديثة، فلو عدنا إلى العصر الجاهلي وقبل مجيئ الإسلام كان الشعر عندهم يعبر عن المجتمع الذي يعيش فيه الشعراء، فالشعر الجاهلي يعكس صورة مجتمعه إلى حد بعيد[1].

كما أن الشعر الجاهلي كان تعبيرا عن الحياة الاجتماعية وما يعيشونه في ذلك الوقت إذ كان الشعراء يبتدئون قصائدهم بالوقوف على الأطلال فيذكرون الديار والخيام والخيل

[1]- ينظر: ابراهيم عوض: مناهج النقد الأدبي الحديث، دار البعث، دط، القاهرة مصر، 2005، ص140.

والإبل والكلء والمشرب والمأكل، وهذا ما يبينه السند الآتي" **بعض أشعار لقيط بن عمر الايادي مثلا كلام عن التجهيزات التي كان الفرسان يقومون بها لتأديب الغرب وفي قصيدة للأعشى وصف الاشتباكات التي دارت بين الفريقين وانتهت بين الفريقين وانتهت بانتصار العرب**"[1].

بالإضافة إلى الكثير من الشعراء الذين اتخذوا من شعرهم أداة للتعبير عن المجتمع وعن حياتهم التي تفترشها المخاطر والحروب، كما كان لذكر بعض الأماكن والحيوانات إلا كونه تعبير عن حياة البداوة التي يعيشونها وحياة الترحال كونهم لا يستقرون في مكان ثابت وحتى بعد مجيء الإسلام ظل العرب يعبرون عن بطولاتهم وانتصاراتهم بالشعر.

كما نال النثر قسطه من التحليل الاجتماعي للأدب، فبعد الاختلاط الذي شهده العرب في هاته الفترة مع الشعوب الأخرى، وامتزاج المجتمع العربي مع المجتمعات الأخرى أصبح على الكتاب التعبير عن المجتمع الجديد ومشكلاته، ويبدوا هذا واضحا مع أعلام النثر العربي القديم، من أمثال الجاحظ في كتاب " الحيوان" [2].

في ظل كل تلك الدراسات السابقة التي توصل إليها العرب ودمجوها في كتاباتهم إلا أنهم لم يستطيعوا وضع الركائز الأساسية للمنهج الاجتماعي فمؤلفاتهم كانت تعبيرا عن طرق عيشهم الحقيقية، إلا أنهم لم يعرفوا المنهج بأسسه التي يعتمد عليها الباحثين في العصور التالية إلى أن وصلت إلى الفيلسوف العربي " **ابن خلدون**".

[1]- المرجع نفسه: ص23-24.
[2]- ينظر: لجنة من الباحثين: حصاد الفكر العربي الحديث في النقد الأدبي، مؤسسة ناصر للثقافة، ط1، 1981، ص31.

ابن خلدون:

في وسط الدراسات السابقة من العرب والغرب على حد سواء التي تناولت المنهج الاجتماعي أو التحليل الاجتماعي للأدب، ينجب المغرب العربي وتونس بالضبط العلامة أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الذي ألبس التحليل الاجتماعي للأدب ثوبه الجديد حيث يعتبر عبقرية لامعة من إنتاج المجتمع العربي.

اتخذ **ابن خلدون** التاريخ كعلم يدرس لا يدون فقط، غير أنه كتب التاريخ بطريقة جديدة ومحدثة لينتهي به المطاف إلى وضع تحليل اجتماعي جديد وفلسفة اجتماعية حديثة "بيد أن **ابن خلدون** ينظر إلى موضوعه من أفق شاسع جدا ويجعل من المجتمع الإنساني كله وما يعرض له من الظواهر الطبيعية مادة لتأمله ويحاول أن يتتبع هذا المجتمع بالدرس والتحليل في جميع أطواره منذ نشأته وبدايته وتردده بين الضعف والقوة والفتوة والشيخوخة والنهوض والسقوط، ويستقصي من ذلك أحوال هذا المجتمع وعناصر تكوينه وتنظيمه.. من الفرد والجماعة إلى السلطان والدولة وما تقتضيه سلامة هذا المجتمع وما يؤذن بفساده وانحلاله"[1].

فهو يستعمل التاريخ في دراسة المجتمع، فالتاريخ هو وصف لأحداث وقعت في أماكن وأزامن معينة وبدراسة هذا التاريخ بحذافيره يمكن معرفة أحوال ذلك المجتمع.

كما أنه أعطى للتاريخ تعريفا اجتماعيا بحيث يقول: " **يهدف التاريخ إلى إفهامنا الحالة الاجتماعية للإنسان، أعني الحضارة، ويهدف كذلك إلى أن يعلمنا الظواهر التي ترتبط بهذه الحضارة وإلى معرفة الحياة البدائية وتهذيب الأخلاق وروح الأسرة والقبيلة،**

[1]- جاستون بوتول: تاريخ علم الاجتماع، ت: غنيم عبدون، مطابع الدار القومية، دط، دت، ص32.

وتباعد وجهات النظر في آن سمو شعوب أخرى يؤدي إلى نشأة إمبراطوريات وأسر حاكمة وفوارق الطبقات والمصالح التي يكرس لها الناس أعمالهم ومجهداتهم من والعلوم والفنون، وأخيرا جميع التغييرات التي تحدثها طبيعة الأشياء في سلوك المجتمع"[1].

فهو لم يهتم بدراسة التاريخ كأحداث وتواريخ فقط، بل بدراسة التاريخ كدلائل اجتماعية تشير إلى حضارة معينة، فالظواهر الاجتماعية أكثر ثباتا من الظواهر التاريخية والسياسية.

" **ابن خلدون** لم يهتم بدراسة فكرة وجود سلطة شرعية وتنظيم تقليدي للمجتمع، ولكنه أخذ على عاتقه دراسة أصول التسلطات السياسية ومدة بقائها بطريقة موضوعية، وتشكيل الدول وانحلالها بعد استبعاد كل فكرة مبنية على قاعدة أو مبدأ.

4. منطلقات المنهج الاجتماعي:

ارتكز المنهج الاجتماعي على مجموعة من الأسس والركائز التي جعلت منه منهجا أساسيا في دراسة وتحليل الأعمال الأدبية وقد ذكر وليد قصاب في كتابه مناهج النقد المعاصر أهمها أوجزها فيما يلي:

1ـ ربط الأدب بالمجتمع والنظر إليه على انه لسان المجتمع المعبر عن الحياة، وبالتالي فالأديب يستقي إلهامه من المجتمع ويكوّن أفكاره منه والمجتمع هو المادة الأساسية للأديب ولا يمكن لأي أديب أن بنطلق في الإبداع دون العودة إلى المجتمع الذي يعيش فيه.

[1]ـ المرجع نفسه: ص 23-24.

2ـ العلاقة بين الأديب ومجتمعه علاقة جدلية، فالأديب يتأثر بمجتمعه ويؤثر فيه، يعني هذا أن الأديب تتبلور رؤيته بتأثير المجتمع الذي ينحدر منه، كما أن الأديب بكتاباته وفنه يساعد في تطوير مجتمعه، فيكون قلمه سلاح من أجل التغيير والإصلاح .

3ـ الأدب جزء من النظام الاجتماعي – وهو كسائر الفنون– ظاهرة اجتماعية ووظيفة اجتماعية، يعني هذا أن الأدب والمجتمع وجهان لعملة واحدة، فالأديب يحمل هموم المجتمع ويصوغها في قالب أدبي هدفه التغيير وبالتالي يؤدي وظيفته الاجتماعية.

4ـ الأدب ضرورة لا غنى عنها ولا يمكن للمجتمع أن يستغني عنه" هو نشاط اجتماعي متميز، فهو ليس ترفا ولا زخرفة، بل هو حاجة ماسة والإنسان لا يستطيع أن يقيم حضارة من دونه"، والقصد من كل هذا أن الأدب وسيلة هامة في المجتمع وله أهمية بالغة ودور فعال في توعية المجتمع وتنوير عقوله وبناء فكر اجتماعي ثخن.[1]

5ـ الأساس الاقتصادي هو الذي يحدد طبيعة الإيديولوجية والماركسية هي التي جاءت بهذه النظرة كونها من الأوائل التي تبنت المنهج الاجتماعي.

6ـ الأديب لا يصور حال المجتمع تصويرا فوتوغرافيا بل ينقله حسب فهمه، فلا ينقله نقلا حرفيا بل يستعمل فيه لمسته الخاصة وذوقه الخاص ليوصل أفكاره ونظرته إلى جموع القراء، والمقصود هنا أن الأديب وظيفته تصويرية لا نقلية فهو يتأثر فيريد التأثير وفي هذه العملية يستعمل عنصر الذوق والذاتية لإبراز عنصر الجمال والإقناع الذهني للقراء، فقد يكون المظهر الاجتماعي واحد ولكنه يخلف التعبير عنه من أديب إلى آخر.[2]

[1]ـ وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007،ص36.
[2]ـ المرجع نفسه، ص38.

5. نقد المنهج الاجتماعي:

للمنهج الاجتماعي العديد من الجوانب والتي قصر فيها رواده والتي نلخصها في بعض النقاط:

- إصرار أصحاب المنهج الاجتماعي على رؤية الأدب على أنه انعكاس للظروف الاجتماعية للأديب ونجد هذا الرأي صحيح إلى حد ما، فليس الأديب منعزلا عن مجتمعه، لكنه يحتاج للخوض في أمور أخرى يعبر عنها غير هموم المجتمع.
- يهتم المنهج الاجتماعي بالشق النثري كالقصص والمسرحيات ويركز النقاد الاجتماعيون على البطل وإظهار تفوقه على الواقع المادي مما يؤدي إلى التزييف نتيجة الإفراط في التفاؤل، فتصوير البطل يجب أن يكون من خلال الواقع الحقيقي.
- يغلب على هذا الاتجاه الاهتمام بالمضمون والإفراط في الشكل في العمل الأدبي فجاء علم اجتماع النص كبديل ليغطي هذا النقص.[1]
- سيطرة التوجهات المادية على المنهج الاجتماعي، فالبنية الدنيا المادية في نظر الاتجاه الماركسي تتحكم في البنية العليا التي تعتبر الأدب جزء منها فتزول حرية الأديب لأنها مبنية على صيرورة المادة، بالإضافة إلى أن هذا المنهج النقدي لا يغفل جانب الغيبيات أثرها الفاعل وفي توجيه الأدباء من خلال الإخلاص لله

[1]- ينظر: صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ص58.

تعالى واستحضار الخشية في القول والفعل، وهو ما يتصل بالمرجعية الدينية كجزء من الحكم النقدي.[1]

[1]- ينظر: سعد أبو الرضا: النقد الأدبي الحديث أسسه ومناهجه المعاصرة، ص74-75.

الفصل الثاني: الأبعاد الاجتماعية في رواية مدن الصحو والجنون

1. الأبعاد الاجتماعية في رواية مدن الصحو والجنون لمصطفى ولد يوسف:

1. 1. الفقر:

الفقر هو عدم القدرة على توفير الحد الأدنى من مستوى المعيشة، أو كما هو شائع على أنه قصور في الحالة الاقتصادية للفرد والمجتمع على حد سواء، بحيث وردت له عدت مفاهيم وتصورات لدى علماء علم الاجتماع اذ يرون أنه " **الافتقار إلى الموارد (الدخل) اللازمة لشراء الضروريات أو لتحقيق مستوى معيشي مقبول**".[1]

يعد الفقر من المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها مختلف المجتمعات، خاصة منها دول العالم الثالث، التي تعتبر الأكثر تعرضا له، بحيث ينتج غالبا عندما لا يتوفر للفرد مصدر دخل معين، أو عدم كفاية هذا الدخل لتغطية حاجيات ونفقات الفرد أو الأسرة، كما نجد أن هذه الظاهرة الاجتماعية تمس حتى دول العالم المتقدمة وهذا راجع إلى اللامساواة في توزيع الثروات، فنجد أفراد بثراء فاحش، وأفراد في فقر مدقع.

ينقل لنا التاريخ الجزائري معاناة الشعب الجزائري من ظاهرة الفقر وما نتج عنه من عوز وندرة في الدخل أيبان الاستعمار الفرنسي الغاشم ومدى استمرار هذه الظاهرة بعد الاستقلال، فالخراب الذي خلفه المستعمر أدى إلى خسارة في مؤسسات و مصانع الدولة وبالتالي عدم توفر مناصب شغل لكي يدخر منها أبناء المجتمع الجزائري في تلك الفترة وهذا ما أدى إلى تفاقم ظاهرة الفقر عند جل الجزائريين، فالمصانع مهدمة والأراضي محرقة والدولة فتية، فلم يعد للفرد البسيط ما يقتات منه فاحتضنه الفقر والجوع.

[1]- جون سكوت: علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، ت: محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، ط1، 2009، ص310.

لقد برزت ظاهرة الفقر بشكل واضح وجلي في رواية " مدن الصحو والجنون" للروائي والكاتب الجزائري "مصطفى ولد يوسف" وذلك من خلال ما جاء في مدخلها الذي صور فيه الروائي معاناة عائلة جزائرية بسيطة في تأمين قوتها، خاصة كونها تقطن في منطقة ريفية مصدر دخلها محصور فيما تدخله من المجال الفلاحي (الزراعة وتربية المواشي).

والمفتاح الدال على هذه الظاهرة ما ورد في هذا السند" **تحالف البرد القارص مع عاصفة ثلجية أرعبت الأمنيين، فيحتمي القرويون في بيوتهم الطينية المتراصة والهشة بالدعاء منتظرين، وهي تقاوم ضرباتها المتلاحقة على أبوابها الخشبية المهزوزة**[1].

هذا التصوير الذي نقله إلينا الكاتب في هذا المقطع السردي إن دل على شيء فإنما يدل على واقع الشعب الجزائري المزري جراء انتشار ظاهرة الفقر، فلم يستطيعوا تأمين أبسط متطلبات الحياة، بيت إسمنتي ياجوري ملائم يحميهم من برد الشتاء القارص وحرارة الصيف الحارقة، كما أن الحرمان لم يقتصر على هذا فقط بل طال حتى أجسادهم، بحيث نقل لنا الكاتب معاناتهم من الجوع والوهن وسد رمق معدتهم، وهذا ما نجده في محاولة الأب لصيد أرنب" ... **خطوة خطوة يقترب الوالد كالثعلب الجائع، ولعابه يتدلى من ثغره، والأرنب يراقب الأمر دون حراك، بينما محند محتار من أمره، إذ تنازعه عاطفتان، عاطفة حزن على الأرنب الذي سيكون عرس المائدة الليلة، وعاطفة الرغبة في تذوق لحمه الطري الذي سينعش لا محالة بدنه الهزيل، فهو لم يكف عن إطلاق إنذارات سوء التغذية يوميا، فالفاقة بلغت أشدها، وهو ليس وحيدا، فأنداده يعانون من الوهن كذلك، في زمن الحيف والحرمان**".[2]

[1]- مصطفى ولد يوسف، مدن الصحو والجنون، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، دط، أكتوبر2019، ص5.
[2]- المصدرنفسه :ص07.

بهذا لم يقتصر على فرد واحد أو عائلة واحدة بل كانت معاناة عدد كبير من الأسر الجزائرية في تلك الفترة، كما أن هذه الظاهرة لم تقتصر على المناطق الريفية النائية فقط بل أوسع من ذلك، بحيث وصلت حتى عمق المدينة وهذا ما يصوره لنا الروائي بعد وصول **محند** بطل الرواية إلى المدينة هربا من الجوع الذي أنهك جسده في الريف،" **شعر محند بالانعتاق من شيء ما، وهو يتسكع بين أزقة و شوارع العاصمة بحثا عن العمل، فتحالفت حاجاته من أكل وشرب وإيواء ولباس ضده، وهو مفلس أو يكاد، ونظرا لعزة نفسه حرم على نفسه التسول كما يفعل الكثيرون في ذلك الوقت أو السرقة**"[1].

يظهر لنا من خلال هذا المقطع معاناة **البطل محند** من الإفلاس، والذي يجسد من خلاله الروائي **مصطفى ولد يوسف** ظاهرة الفقر الذي كان شبحا يلاحق المجتمع الجزائري في فترة الاستعمار وبعدها، خاصة ما نتج على هذه الظاهرة من نزوح ريفي وهروب للمدينة قصد العمل وتوفير لقمة العيش، أملين شباب المجتمع الجزائري حياة أفضل.

[1]- مصطفى ولد يوسف: مدن الصحو والجنون، ص07.

1.2. المرأة بين التهميش والاحتقار:

المرأة جزء لا ينفصل بأي حال من الأحوال من كيان المجتمع الكلي، فهي مكون رئيسي له، بل أهم مكوناته، اذ تلعب المرأة أهم أدوار الحياة، سواء كانت الأخت أو الأم أو الزوجة.

شغلت المرأة عبر العصور أدوارا مهمة، ويعد تواجدها في المجتمع شيء أساسي لا بد منه، وله دور حساس في المجتمع، إذ أن التقليل منه واستهلاك واستغلال قدراتها يقود لضياع وتشتت المجتمعات.

في مجتمعنا الجزائري كان ومزال للمرأة دور فعال، فلعبت المرأة الجزائرية دورا كبيرا في فترة ثورة التحرير الوطني، فكان نضال المرأة الجزائرية مثالا يقتدى به في الثورات الأخرى فهي رمز ثوري، إلا أنها بقيت تعاني من التهميش بين أفراد المجتمع خاصة من طرف الرجال، ولقد صور لنا ولد يوسف معاناة المرأة الجزائرية في فترة ما بعد الاستقلال، بالرغم من الأعمال الشاقة التي تقوم بها فلي تربية أبنائها والقيام بضروريات البيت والعمل خارجا في الحقول والمزارع، إلا أنها بقيت محل احتقار في مجتمعنا الجزائري، فلقد أعطى الروائي نصيبا لإبراز معاناة المرأة الجزائرية في روايته مسلطا الضوء على المرأة الريفية التي لم تنل نصيبها من المعيشة الهنيئة، وعرضت لحياة الشقاء والبأس" **فهي في خدمة المجتمع، فسلبت يوميات الشقاء جمالها الساحر فغدت منزوعة الصفاء، والأسى يخترق أعماق قلبها المعذب**"[1].

[1]- مصطفى ولد يوسف: مدن الصحو والمجون، ص09.

فهي مجرد كائن أنثوي يلبي حاجيات وأوامر الزوج امتثالا للحياة الزوجية " **فالكون بالنسبة لها محصور في إعداد الأكل وجلب الماء ونهر الحمار العنيد إلى الحقل البعيد وتلبية حاجات أطفالها الملحة**"[1].

نفهم من خلال هذا السند ان المرأة بمثابة دمية في يد الرجال يمارسون عليها سلطة الزوج على الزوجة والولد على الأم والأخ على الأخت، وبهذا فالحياة لم تنصف المرأة في معيشتها رغم كون المجتمع الجزائري مجتمع إسلامي ذو ثوابت إسلامية يصون حقوق المرأة ومبادئها ويكرمها فكما عليها واجبات لها حقوق، وبهذا عاشت تحت قيود الحياة الزوجية.

ألقى الكاتب الضوء على احتقار المجتمع للمرأة منذ ميلادها من خلال حكاية **الأميرة باينة**، فقد كانت البنت السابعة **لدحمان** "**كانت أمنيته الوحيدة أن يتباهى وسط القرية بولد يحمل اسمه بعد وفاته ليكون فارسا حاميا عرض العائلة، ولكن شاءت الأقدار أن يرزق بسبع بنات، فأحس أن الحياة قد تمادت في احتقاره وتعذيبه لسبب يجعله، فلربما لعنة الأجداد أو ...أو...فأضحى مسخرة الجميع**"[2] .

يصور لنا من خلال هذا المفتاح صدمة الأب عندما رزق ببنت وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على احتقار المجتمع للمرأة وكأنها بسمة عار وعاهة على المجتمع ورمز للضعف وجالبة عيب وعار لعرض العائلة عكس الرجل الذي يمثل رمزا للقوة والشجاعة وحامي العرض والعائلة، فالأب لم يستطع أن يبشر الملأ أنه رزق ببنت للمرة السابعة خوفا من سخرية أقربائه وأقرانه فأعلن أنه رزق بولد"... **فتربت الصبية مجردة من أنوثتها**

[1] ـ مصطفى ولد يوسف: مدن الصحو والجنون، ص10.
[2] ـ المصدر نفسه: ص12.

على أنها صبي حقا فكانت بارعة في الفروسية ورمي الرماح حتى أصبحت فتى مغوار"[1]. وبالتالي عند اكتشاف حقيقة أنوثة البنت قتلوها خوفا من الخزي والعار.

في مقطع آخر من المقاطع السردية في الرواية يظهر لنا الكاتب مكانة المرأة في المجتمع الريفي الجزائري عندما حاول **محند** الطفل الصغير ".. **يفتك الاعتراف بأنه رجل حقا بمحاولة ضربها، لكنه يقع أرضا فيسخر رجولته بكاءً، من شدة الألم، والأب يلوح بذراعيه غاضبا من أخته، بينما الأم تصفعها صائحةً: ماذا فعلتي لأخيك يا شقية؟ !**

تشعر البنت البريئة المسكينة أن الكل ضدها، وهي لم تفعل شيء"[2].

بهذا كانت البنت تدفع ثمن أشياء لم تفعلها وكل هذا التعنت راجع إلى احتقار المجتمع لكينونة المرأة، وبهذا يثبت الروائي تهميش العائلة أولا والمجتمع ثانيا للمرأة وكأنها حية أو عبد .

كما أن **ولد يوسف** أعطى صورة عن المرأة الجزائري في فترة ما بعد الاستقلال في ظل مجتمع ذكوري لا يسمح لها سوى بحضور شاحب، فكانت تكبت كل ما يخطر ببالها من حياة هنيئة تتمنى عيشها، فكانت تحارب لتدرك ألامها وحاجاتها الخاصة وتجاوزها هذا الواقع عبر التعايش معه.

في صورة أخرى من الرواية يتذكر **محند** أخته" **التي تضغط على الأقدار لينصفها مستغلة أية فرصة لتظهر بأنها أ حسن منه، ولكنها تجني من وراء ذلك همهمة الأب**

[1]- مصطفى ولد يوسف: مدن الصحو والجنون، ص12..
[2]- المصدر نفسه، ص55.

وتـأفف الأم، فالتـألق للـذكر حتـى فـي الطـيش، فهـو أنجـم السـاط، أمـا أختـه فهـي ليـل بهيم، كل شيء فيه بلا اشراق"[1].

فـالأنثى مجـرد نقطـة سـوداء فـي ورقـة المجتمـع، الكـل يشـتم ويضـرب ولا أحـد يـرد أو يـدافع عنهـا فكـل شـيء بخيـر مـا دام يتسـلى بهـا كالدميـة ضـربا، ونجـد فـي مقـام أخـر مـن الروايـة يبـرر تهمـيش المـرأة بحيـث يعتـرف **محنـد** بطـل الروايـة بقولـه" **توصـل محنـد فـي تفكيره الطويل إلى أن الكون تربى على اذلال المرأة"**[2].

وبهـذا فقـد كـان الضـرب والجـرح مـن نصـيبها بينمـا لـم تمتلـك أيـة حقـوق سـوى الحـق فـي الصـمت والتحمـل وكبـت التهمـيش، فـالمرأة هـي الأم وهـي الأخـت والعمـة والخالـة وهـي المربيـة والمعلمـة وأسـاس المجتمعـات والمـادة الثخنـة فـي تربيـة الأجيـال، فنجـد أن بعـض الـدول المتقدمـة خاصـة الغربيـة منهـا تعنـي عنايـة كبيـرة للمـرأة فـي الوسـط المجتمعـي فنجـد المـرأة مهندسـة ومعلمـة وحتـى رئيسـة دولـة، فهـم وضـعوا لهـا دسـتور خـاص بهـا يحميهـا ويصون لها حقوقها المجتمعية.

[1]- مصطفى ولد يوسف: مدن الصحو والجنون، ص56.
[2]- المصدر نفسه، ص57.

3. 1. البطالة:

هي ظاهرة اقتصادية اجتماعية تكون نتيجة عدم حصول الفرد على فرصة في العمل، على الرغم من توفر القدرة عليه، ومداومة البحث عنه، أو هي ظاهرة اقتصادية تنتج عن اختلال التوازن في سوق العمل الذي يشهد فائضا في الطلب مقارنة بفرص العمل الموجودة، فاليد العاملة موجودة وبكثرة، لكن مناصب العمل محدودة، فيحصل البعض على المناصب المتاحة ويصرف البقية إلى البطالة، وحسب ما أوصت به منظمة العمل الدولية على تعريف العاطل بأنه" **كل من هو قادر على العمل وراغب فيه، ويبحث عنه، ويقبله عند مستوى الأجر السائد، ولكن دون جدوى، وينطبق هذا التعريف على العاطلين الذين يدخلون سوق العمل لأول مرة، وعلى العاطلين الذين سبق لهم العمل و اضطروا لتركه لأي سبب من الأسباب**"[1] .

ممن خلال هذا التعريف يتضح لنا نحن كدارسين أنه ليس كل من لا يعمل عاطلا فالطلبة والمسنين والمعاقين والمتقاعدين وأصحاب العمل المؤقت ومن هم في غنى عن العمل، ومن يملك وظيفة ويسجل نفسه لأجل الحصول على أخرى لتحسين أجره،ومن لا يريدون العمل لا يتم اعتبارهم عاطلين عن العمل" **وعموما هناك شرطان أساسيان ويجتمعان معا، لتعريف العاطل عن العمل بحب الإحصائيات الرسمية، وهما:**

أن يكون قادرا على العمل.

أن يبحث عن فرصة عمل.[2]

[1]- رمزي زكي: الاقتصاد السياسي للبطالة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، دط، 1998، ص15.
[2]- المرجع نفسه، ص14-15.

لقد بدأ ظهور البطالة بشكل ملموس مع الثورة الصناعية وازدهار الصناعة، فكانت الآلة مسيطرة على حساب اليد العاملة كما أنه لم يكن للبطالة معنى في المجتمعات الريفية التقليدية، وهذا ما يفسر عدم التفات الروائي **مصطفى ولد يوسف** إلى ظاهرة البطالة في بدايات رواية مدن الصحو والجنون، حيث كانت أحداثها تدور في ريف الجزائر، فلم يكن للبطالة مكان عندهم، رغم تسليطه الضوء على معاناة العائلات الريفية الجزائرية من الفقر والجوع والحرمان من أبسط الأمور ومتطلبات الحياة، إلا أنه أهمل مشكل البطالة، وهذا راجع إلى كونهم قرويين مزارعين مصدر رزقهم من الفلاحة وما تذود عليهم أرضهم من رزق.

يأتي الدور ليتطرق الروائي **مصطفى ولد يوسف** في أحداث الرواية إلى ظاهرة البطالة من خلال مسرد ارتحال البطل "**محند**" إلى المدينة فوجد نفسه تائها لا مال ولا مأوى وهذا ما يبرزه القول الأتي: " **شعر محند بالانعتاق من شيء ما وهو يتسكع بين أزقة وشوارع العاصمة، بحثا عن العمل، فتحالفت حاجاته من أكل وشرب وإيواء ولباس ضده، وهو مفلس أو يكاد، ونظرا لعزة نفسه حرم على نفسه التسول كما يفعل الكثيرون في ذلك الوقت، أو السرقة لأنه يرى الحياة بألوان الربيع في عز شتاء الأيام... فكم من مرة يمكث جائعا طوال اليوم ولا يشكو لأحد**"[1] .

يتضح لنا من خلال هذا المقطع الروائي أن بطل الرواية "**محند**" يعاني من مشكلة البطالة أو عدم توافر فرصة عمل يعيل بها نفسه ويساعده على تلبية متطلبات الحياة من أكل وشرب ولباس، فالروائي ضرب لنا مثالا يتمثل في صورة **محند** الذي يمثل الشاب الجزائري البطال الذي ليس له مكسب رزق أو عمل يومي يقتات منه ويلبي به حاجيات

[1]- مصطفى ولد يوسف: مدن الصحو والجنون، ص29.

ومتطلبات حياته، لهذا نجد الشباب الجزائري يركبون قوارب الموت قاطعين البحار والمحيطات قصد الحصول على فرصة عمل في غير الوطن، كما نفهم أيضا أن ظاهرة البطالة هي شبح يمس كافة المجتمعات لكن بمستويات أدنى، لهذا نجد ترتب أفات اجتماعية أخرى تنجم عن ظاهرة البطالة مثل: السرقة، التسول، الحرقة، الاختطاف التشرد...الخ.

4. 1. العلاقات العاطفية (الحب):

يمكن إعطاء مفهوم للحب على أنه عطاء عميق وتأثر عاطفي بشخص آخر، وهو مجموعة متنوعة من المشاعر الإيجابية والحالات العاطفية قوية التأثير، وعلى اختلاف وتنوع هذه المشاعر تتنوع أشكال الحب، من حب للأم وحب للأخ، وحب للصديق، وحب للزوجة...الخ، وبهذا يكون الحب شعور انجذاب قوي وتعلق عاطفي.

أشار **مصطفى ولد يوسف** إلى انتكاسات بطل الرواية **محند** مع طاهرة الحب في العديد من المرات، وهو ما يبين رغبة الشباب الجزائريين في تبادل الحب مع الجنس الآخر، فكانت لكل شاب فتاة تحكم عقله وتشغله، ومحند واحد من هؤولاء." **حيث كان عاشقا في صمت خجله متذكرا ابتسامة فتيحة التي استأجرتها له فقط، في زحمة عواطفها كانت معجبة به وفي الوقت نفسه تراه مخجولا عديم الثقة في نفسه"... لم يستطع البطل محن دان يخلع قناع خجله ليعبر لفتيحة عن حبه وتعلقه بها فكان الصمت جوابه في كل مرة يلتقي بها، ومع مرور الوقت فقد كثيرا من وزن خجله وأصبح أكثر انعتاقا من قبل... فحان وقت أن يسمعها بعض الكلمات التي طالما حلمت بها لكنه لم يعد له جدوى، فالفتاة مخطوبة منذ أسبوع مرغمة فتحول المطر الحفيف إلى طوفان يحف بالمكان."**[1].

فشل **محند** في حبه الأول لأنه تأخر في التعبير عن عواطفه اتجاه الفتاة من جهة ومن جهة أخرى كان للمجتمع رأيه الأخير ، فالمجتمع الجزائري مجتمع محافظ لا يؤمن بالعلاقات العاطفية خارج نطاق الزواج، والشباب أطلقوا فكرة الزواج التقليدي، وأصبحوا

[1]- مصطفى ولد يوسف: مدن الصحو والجنون، ص39.

يبحثون عن من توافقهم الرأي ويرتاح معها، وهذا ما جعلهم يبحثون عن الحب فكان هذا التصادم بين تقاليد المجتمع وحب الشباب لبعضهم البعض وللتحرر منها يولد دائما طرفا خاسرا مكسور قلبه يلعن الحب بعد تلك العلاقة، وهذا ما شهده به الروائي بعد خسارة "محند" في حبه الأول، وهذا ما يرمز إليه هذا السند" **من ذلك الوقت صام على الزواج خشية الفشل، مما جعله يصر على العزوبة إلى حين، فكان يصرف مكبوتاته في العلاقات الظرفية والموسمية**"[1] .

كان ممارسة الرذيلة الحل الذي انتقاه "**محند**" ليريح نفسه من عذاب الحب، أما في مقطع سردي آخر يروي لنا الروائي والكاتب **ولد يوسف** نكسة "**محند**" مع الشابة اليافعة " **زليخة**" التي غرق في حبها لجمالها وحيويتها لكنه عاجز عن التحدث إليها، حتى صدم انها مخطوبة، سكت وقد زار القبر قلبه، حيث مكث الموثت فيه، وبأدب انسحب من المكان والصقيع يلف عروقه، وهو يتصبب عرقا باردا، بينما لسانه جف عن تأليف الكلمات"[2].

يصور لنا في هذا المقطع الكاتب الصدمة الثانية لمحند بعد معرفة أن حبه للفتاة قد تبخر فلم تسعه الكلمات ليعبر عن الألم الذي أحاط به، فكان الصمت دوائه كما في كل مرة.

[1]- مصطفى ولد يوسف: مدن الصحو والجنون، ص41.
[2]- المصدر نفسه، ص44.

وبهذا يكون لكاتب قد بين لنا في الرواية مدى عقم الحب في المجتمع الجزائري الذي لا يمكن أن يصح لبناء علاقة زواج، ومدى تعارضه مع عادات وتقاليد المجتمع، الذي بدوره يسجع الزواج التقليدي على حساب زواج العاطفة، وهنا أبرز الروائي وقوف المجتمع على منع العلاقات العاطفية في كنف الأعراف والعادات الاجتماعية.

5. 1. الحكاية الشعبية في المجتمع الجزائري:

تنطوي داخل الرواية عدة حكايات سواء على لسان البشر أو الحيوان أو النبات فالحكاية في الأساس تستند إلى المخيلة بصورة أساسية و إلى بعض الحقائق، و إلى البطولات الجبارة والقدرات الخارقة، فهي قصة خيالية وسحرية تجري في عالم حقيقي أو سحري، وغالبا ما تحتوي هذه الحكايات على دروس وعبّر يمكن الاستفادة منها في الحياة اليومية، فهي تعيد بناء أحداث وقعت في الماضي لإعطاء معنى من وراء هذه الأحداث[1].

نجد في رواية مدن الصحو والجنون الحكاية الشعبية حاضرة بشكل كبير، وكانت أهم حكاية بنيت عليها الرواية، فحكاية **الأميرة "باينة"** وكيف تحولت إلى شجرة خرافية تريد الانتقام ممن ظلموها، وكل حكاية تحتوي على حكم وعبَّر، ومن حكاية **الأميرة "باينة"** نستخلص عدة مواعظ منها احتقار المجتمع الذكوري للمرأة.

" سعت الشجرة الخرافية إلى الانتقام، فكانت لعنة عليهم تبديهم، وتقطع نسلهم، تمتعوا بثماري، ولا تفكروا بالغد، فما يسعدني أن أراكم بلا غد، فالانتحاء مصبركم، وستصبح بيوتكم أطلال، نسلها من الغربان والعناكب"[2].

يظهر لنا الروائي في هذا المقطع غضب الشجرة الخرافية، وتوعدها بالانتقام، فجاء التوعد على لسانها منذرة بلعنة تصيبهم جراء الذنب الذي اقترفوه ن وفي مقطع آخر يلتفت **ولد يوسف** إلى نفس إيمان المجتمع والشرك الذي حل به"" **فكل من سمع بها زارها**

[1]- ينظر: جون سكوت: علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، ص316.
[2]- مصطفى ولد يوسف: مدن الصحو والجنون، ص21.

متبركا لها، حيث انتشرت إشاعة فوائد الفاكهة الصحية الجمة، فمن أكل منها في الليالي القمرية يشفى من علل العجز والعقم، فكانت محجة الدراويش والمشعوذين والحكماء والمرضى"[1].

نلمح هنا ظاهرة الشرك وتقديس شجرة التين، فكانوا يقتاتون منها وأصبحت للمشعوذين فوجب قطعها ن وهذا ما أفتي به الإمام، إلا أن أهل القرية كانوا منتشين بها فلم يعر أحد الاهتمام لفتوى الإمام.

أما في حكاية السمكة والصياد يروي لنا كاتب الرواية تضحية السمكة في سبيل الصياد المتهالك" فانقضت الصياد مرتين، مرة من الغرق المحتوم، ومرة من القرش الملعون"[2].

كانت السمكة سبيله في الخلاص من بطش البحر وأمواجه العاتية والهروب من أسنان القرش الفاتكة، فماتت السمكة من أجل أن يعيش الصياد، لكن طمعه منعه من أن يرد الجميل لها، ففي يوم نال الكثيرون من الصيد سمع صوتا مستغيثا من وسك الشباك " يا يبني آدم أنا ابنة السمكة التي أنقصتك من الموت المحقق مرتين، وسجلت اعترافك بصنيعها أمام العالم، فأطلق سراحي اللحظة عرفانا بتضحية أمي.. . بعد أن كان الصياد مستغيثا أصبح مستغاثا به، غيي ران الطمع أعمى أعينه وأثقل سمعه فكان منتشي بصيده ولم يعر الاهتمام بالصوت الذي يناديه يطلب النجدة لم يبالي بما سمع فاعتبره طنينا، وقد غابت الشمس كئيبة، وهو يملئ قاربه مزهوا إلا أن غرق وكان القرش اللعين في انتظاره".[3]

[1]- مصطفى ولد يوسف: مدن الصحو والمجون، ص17.
[2]- المصدر نفسه، ص51.
[3]- المصدر نفسه، ص51.

الحكمة من هاته الحكاية أن لا تختر بما رزقك اللهن فكما رزقك يستطيع ان يهلكك، وكما تلقيت المساعدة من الغير ردها متى استطعت فيرد الله عليك البلاء.

تعد هذه الحكايات الشعبية التي وردت في رواية مدن الصحو والجنون للروائي الجزائري **مصطفى ولد يوسف** ذات عبّر وحكم يستخلصها البطل " **محند** " عند سماعها من جدته، وعلى الرغم من كونها خرافية أو خيالية وسحرية إلا أنها ذات هدف ومعنى تسموا إليه، سواء جاءت على لسان بشر أو حيوان أو أي كائن حي فلها رسالة تؤديها بحيث اشتهرت الحكايات الشعبية في المجتمع الجزائري في القرن الماضي كونها تهدف إلى تربية الأطفال وتخويفهم من فعل أشياء ضارة، بالإضافة إلى إصلاح المجتمع من الفساد و إعادة بنائه بعد الخراب الذي حل به، ورغم قلة الاعتماد على الحكايات الشعبية في عصرنا هذا، بسبب قلة كاتبيها أو نقص خيالي في مخيلة الروائيين، أو حتى لقلة مستمعيها، ولكن هذا لم يكن عائق لاستمرارها لأن الحكاية الشعبية لها دور كبير في حياة المجتمعات في ذات صدى وهيبة رغم زمن التحضر الذي نعيشه.

خاتمة

حاولت الرواية الجزائرية رصد الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الشعب الجزائري وفرضت نفسها على الساحة الأدبية، حيث أصبح الروائي ينظر إلى الواقع على أنه مادة دسمة يغذي بها أدبه، وبه يستجيب لمتطلبات المجتمع وينقل أماله وألأمه بصورة أدبية وقد صاغ الروائي الجزائري مصطفى ولد يوسف الظواهر الاجتماعية صياغة نابعة من واقعنا المعاش، وذلك بمقدار وعيه لهموم وطنه ومشاكل مجتمعه وأمته.

ويعد هذا البحث البسيط الذي بين أيديكم وكثمرة للجهد المبذول من خلال تحليل الرواية تحليل اجتماعي انطلاقا من منطلقات المنهج الاجتماعي توصلت إلى مجموعة من النتائج التي أوجزها فيما يلي:

- قدم البحث مفهوما شاملا للمنهج الاجتماعي، بحيث رصدنا تعريفات عديدة للمنهج الاجتماعي، أغلبها تصب في إناء واحد، وهو ان الأدب تعبير عن المجتمع.
- كانت رواية مدن الصحو والجنون مسايرة لمشاكل وهموم المجتمع الجزائري في فترة الاستعمار الفرنسي وبعده، بحيث سعى الروائي إلى الحفر في الذاكرة الوطنية التاريخية، وذلك من خلال الأحداث والشخصيات التاريخية، بحيث تقاطع التاريخ بالواقع، وتقاطع الخيال بالحقيقة.
- تحمل الرواية الجزائرية دلالات تعبر عن طبيعة النمط الفكري والثقافي السائد في المجتمع، كما أنها ذات صلة كبيرة بحياة المجتمع والفرد.
- دور الحكايات الشعبية في تنوير الفكر المجتمعي وبناء مجتمع ذو عادات وتقاليد ترص في أبناء المجتمع الجزائري الصلح والخوف والتربية والحكمة والموعظة.

- استطاع الروائي مصطفى ولد يوسف أن يعبر عن مختلف العلاقات داخل المجتمع الواحد، مثل علاقة الحب خارج نطاق الزواج، والعلاقات داخل الأسرة.
- توظيف شخصية المرأة في الرواية أفضى إلى استكشاف الحقوق المهمشة للمرأة من طرف الرجل أولا ومن المجتمع ثانيا، وهذه نظرة جديدة تبين حقيقة المجتمع الجزائري في نظرته للمرأة كعاهة وبصمة عار.
- تميز الرواية بلغة أدبية فذة، مشحونة بجماليات اللفظ والمعنى، كما استعمل الروائي مجموعة من المصطلحات المأخوذة من الدارجة، كون الرواية دارت أحداثها في زمن كثرت فيه الأمية.

يظهر لنا من خلال هذا العمل المواضع أن "**رواية مدن الصحو والجنون**" استطاع فيها الكاتب أن يصل لذهن القارئ، من خلال أدائه لعملية نقل الواقع المعاش في المجتمع الجزائري دون تزييف للحقائق، بلغة بسيطة نابعة من عمق المجتمع الجزائري.

ملحق

تدور أحداث الرواية في زمن ما بعد الاستقلال، حيث شاع الفقر والحرمان من أبسط متطلبات الحياة، وذلك راجع لما خلفه الاستعمار الفرنسي من خراب في الجزائر على الصعيد الفكري والثقافي والسياسي والاقتصادي..الخ، و**محند** بطل الرواية عاش تلك الفترة حيث كان للجوع عنوان في الأسر الجزائرية، عاش صغره في الريف متذوقا برد الشتاء وحرارة الصيف ومعاناة الوالد في توفير قوت العائلة.

ترعرع **محند** على قصص وحكايات جدته التي كانت تطربه بها كل مساء، كبر وكل تلك القصص التي ارتوى منها في صغره نسيها إلا واحدة، إذ بقي مشدودا بها وهي قصة **الأميرة باينة**، فراح يساءل نفسه عن وجودها الفعلي، وقرر البحث عن القرية التي انقرض أهلها بسبب الشجرة الخرافية فسلم نفسه قربانا لها.

بعد كل هذا نزح **محند** إلى المدينة أملا في حياة أفضل من حياة الريف قصد العمل و تحقيق الرزق، فضحك له القدر بعد عناء كبير في البحث عن العمل ليتوظف في مركز البريد، فكان أنشط سعاة البريد في المدينة، بعد مدة يرفض حياة المدينة التي يملئها الفساد فهي مناخ لم يتربى عليه، بعد ما عاشه من نكسات في الحب قرر الخروج من المدينة والبحث عن الشجرة التي سكنت أحلامه، فكانت رحلته نحو المجهول مليئة بالمشاكل والمخاطر، فكل قرية كان يدخلها كان له فيها تجربة، واقترب فيها من أشخاص، واكتسب معارف جديدة حول المجتمع الذي يعيش فيه، إلى أن وصلة إلى حلقته الضائعة وهي شجرة **الأميرة باينة** وحقق حلمه في تخليصها من معاناتها، إلا أنه استيقظ من نومه ولم يكمل مهمته، على رنين المنبه، فمغامرته كانت مجرد حلم، حلم تذكر كل تفاصيله وكان له تأثير كبير على حياته.

1. التعريف بالشخصيات في رواية مدن الصحو والجنون:

أ. الشخصيات الرئيسية:

-**محنـــد:** بطـل الروايـة، وهـو المحـرك الرئيسـي لأحـداث الروايـة، شـاب ترعـرع فـي الريـف انتقل إلى المدينة، عمل ساعي بريد، لم ينجح في علاقاته العاطفية.

ب . الشخصيات الثانوية:

- **الأميـرة باينـة:** فتـاة تربـت مجـردة مـن أنوثتهـا، تعرضـت للقتـل بعـد اكتشـاف حقيقـة أنها بنت وليست ولد، تحولت إلى شجرة عجيبة لتنتقم ممن ظلموها.
- **مـــوح:** أراد الخـلاص للأميـرة باينـة قبـل قتلهـا لكنـه قتـل، وأصـبحت الشـجرة تتغـذى من جثته.
- **طاهر الصغير:** أراد حرق الشجرة العجيبة فحرقته نيرانها.
- **فرحات نامالحة:** يتيم الأب، تزوج من بنت أمزيان، صاحب شأن كبير .
- **عمي شعبان:** موظف في مركز البريد، محتال وسارق لأموال ومنح الناس.
- **فتيحة:** الحب الأول لمحند.
- **زليخـــة:** فتـاة يافعـة، يتيمـة الأب، عملـت فـي مركـز البريـد فأحبهـا محنـد لشـدة جمالها.
- **يونس:** صديق طفولة محند.
- **الفاهم:** صديق محند الحقيقي، فيه عيب في خلقته،بحيث له عين واحدة.

- **ســـي بوســـعد:** أبـوه الباشـا بـو بكـر، فرعـون المنطقـة، جـده عابـد جـامع الضـرائب لأسياده الأتراك، بايع الحفيد فرنسا عند دخولها.
- **خفـــاش:** صـاحب بسـتان صـغير، نفـى نفسـه، تحـول إلـى ذئـب بعـد دخـول الطمـع قلبه.
- **العجـــوز:** سـاحرة تعـيش مـع بناتهـا فـي الغابـة، حولـت الخفـاش إلـى ذئـب بعـد أن حاول الهروب.
- **ســـي الطيـــب:** صـاحب فـأس الحـلاج، تـوفي وتـرك ارثـه محـل النـزاع بـين أهـل القرى.
- **ودود:** ابنة الحاكم، نصبها حاكمة بعد تخليه عن منصبه.

قائمة المصادر والمراجع

1. المصادر:

- مصطفى ولد يوسف: مدن الصحو والجنون، دار الامل للطباعة والنشر، تيزي وزو، دط، أكتوبر 2019.

2. المراجع:

- **العربية:**

- إبراهيم عوض: مناهج النقد الأدبي الحديث، دار البحث، دط، القاهرة، مصر، 2005.
- بسام قطوس: مدخل إلى مناهج النقد المعاصرة، دار الوفاء، ط1، 2006.
- رمزي زكي: الاقتصاد السياسي للبطالة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، دط، 1998.
- سعد أبو الرضا: النقد الأدبي الحديث، أسسه الجمالية ونظرياته المعاصرة، دار الرؤى، دط، 1425هـ.
- صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، منشورات السابع من ابريل، ط1، 2007.
- صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر والمعلومات، شارع قصر النيل، القاهرة، ط1، 2002.
- قصي الحسين: سوسيولوجية الأدب، دار مكتبة الهلال، دط، بيروت، لبنان، 2009.
- لجنة من الباحثين: حصاد الفكر العربي الحديث في النقد الأدبي، مؤسسة ناصر للثقافة، ط1، 1981.

- مجموعة من الكتاب: مدخل إلى مناهج انقد الأدبي، رضوان ظاظا، مطابع الرسالة، الكويت، دط، 1997.
- محمد دحروج: مناهج النقد الأدبي، المناهج الكلاسيكية، دار البداية، ناشرون وموزعون، عمان، ط1، 2015.
- محمد عبد السلام كفافي، في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، 1972.
- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1997.
- وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007.
- **مراجع مترجمة:**
- أنريك أندرسون أمبرت: مناهج النقد الأدبي، ت: طاهر مكي، دار المعرفة، الجامعية، دط، 2000.
- جاستون بوتول: تاريخ علم الاجتماع، ت: غنيم عبدون، مطابع الدار القومية، للطباعة والنشر، دط، دت.
- جون سكوت: علم الاجتماع (المفاهيم الأساسية)، ت: محمد عثمان، الشبكة الوطنية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009.
- روبير اسكاربيت: سوسيولوجيا الأدب، ت: أمال أطوان عرموني، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 2009.
- ريتشارد وولين: مقولات النقد الثقافي (مدرسة فراكفورت، الوجودية، ما بعد البنيوية)، ت: محمد عناني، القاهرة، ط1، 2016.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....(أ، ب، ج).

الفصل الأول: ماهية المنهج الاجتماعي.

1. تعريف المنهج الاجتماعي.....**04 . 06.**

2. أصول وجذور المنهج الاجتماعي.....**06 . 08.**

3. رواد المنهج الاجتماعي..... **09. 17.**

أ . عند الغرب.....**09. 14.**

ب . عند العرب.....**14. 17.**

4. منطلقات المنهج الاجتماعي.....**17. 18.**

5. نقد المنهج الاجتماعي.....**19 20.**

الفصل الثاني: الأبعاد الاجتماعية في رواية مدن الصحو والجنون لمصطفى ولد يوسف.

1. الفقر.....**22. 24.**

2. المرأة بين التهميش والاحتقار.....**25. 28.**

3. البطالة.....**29. 31.**

4. العلاقات العاطفية (الحب).....32. 34.

5. الحكاية الشعبية في المجتمع الجزائري.....35. 37.

خاتمة.....39. 40.

ملخص الرواية.....42.

الملحق.....43. 44.

قائمة المصادر والمراجع.....46. 47.

فهرس الموضوعات.....49. 50.